# مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر1961 وأثرها على دعم الثورة التحريرية

**د: أحمد مريوش**

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

**تمهيد:**

إن نضال القاعدة الشعبية مقرون دائما بجل التطورات التي شهدتها الجزائر عبر عصورها المختلفة ، ولعل مرحلة الثورة التحريرية تعبر بحق عن هذا الوجه الحقيقي لنضال الشعب الجزائري في داخل الوطن و خارجه ،ترى ما هو الدور الذي قدمته الجالية الجزائرية في المهجر وتحديدا المتواجدة في فرنسا؟ وكيف تعاملت هذه الفئة المغتربة مع القضية الوطنية و ثورة التحرير؟ وهل فعلا كانت اهتماماتها جزء لا يتجزأ مما كان عليه القضية الوطنية في الداخل ؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا أن نعالج الموضوع باعتباره أحد الحلقات الفاعلة في الحقل السياسي و الثوري، و أن جزائر اليوم لم تبخل في كونها قد أعطت عناية خاصة لموضوع الهجرة وأدرجته ضمن الأعياد الوطنية بغرض الحفاظ على الذاكرة، وحتى يرسخ الحدث في عقول الأجيال من جيل لآخر.

ومن ثم أصبح اليوم الوطني للهجرة الذي يصادف 17 أكتوبر من كل سنة هو حدث تاريخي هام يحتفل به كل سنة، وكان مرد ذلك لما قدمته الجالية المهاجرة في فرنسا من دعمها للثورة في أحلك مراحلها وكذا مساندتها عن طريق الضغط على إدارة باريس من خلال القيام بالمظاهرات مثلما وقع في خريف 1961 بباريس برغم الحضر المفروض آنذاك على المسلمين الجزائريين من دون

غيرهم من الأمم الأخرى، وكانت قيادة الفيدرالية في موعد الحسم وعبرت الجالية المهاجرة في الميدان على أنها تحت تصرف الجبهة وطبقت قراراتها بوسائل سلمية ولو أنها جوبهت بوحشية البوليس الإجرامي،و بذلك أضافت ورقة جديدة لتاريخ الجزائر بدمائها الزكية .

**1 / دوافع الهجرة الجزائرية :**

إن المقصود بالهجرة في هذه الدراسة هي هجرة الجزائريين الخارجية خلال فترة الاحتلال للبحث عن الأمان و طلب العيش، وقد قصدت قوافل المهاجرين منطقة شمال المتوسط وتحديدا فرنسا، أو باتجاه منطقة الشرق الأدنى ، ووقتها لم تكن حركة الهجرة تثير الاهتمامات وبالخصوص لدى السلطة الفرنسية التي رأت فيها منفعة لها، مع العلم أن أول عائلة جزائرية هاجرت بعد الاحتلال كانت من منطقة زواوة نحو بلاد الشام قبل استقرار الأمير عبد القادر بالمنطقة ،ولعل أول مرسوم فرنسي صدر لتحديد و مراقبة الهجرة الجزائرية وتقييدها برخصة سفر هو مرسوم 1874 .[1]

أ/ عوامل طاردة داخلية : لعل من بين هذه العوامل تردي الوضعية الاقتصادية للعائلة الجزائرية الناتج عن السياسة التعسفية في حق الأهالي و الاستحواذ على الأراضي الزراعية والملكيات وظهرت شريحة اجتماعية بدون أرض ولا عمل يكسبها الرزق باعتبار أن

الاقتصاد الجزائري كان يعتمد أساسا على الفلاحة و تربية المواشي ، وظهر النزوح نحو المدينة التي هي بدورها قربت الهجرة إلى اهتمامات الجزائريين [2]

ب/ عوامل جذب خارجية : لعل من بين هذه الدوافع ارتفاع الأجور في فرنسا مقارنة مع الأجر في الجزائر، هذا فضلا على المعاملة الحسنة التي يشعر بها العامل في المهجر غير ما يلاقيه من تعسف في الجزائر ، وقد تضاعفت نسبة المهاجرين مع تطور الزمن فبعد إبطال مرسوم 1874 المقيد للهجرة نظم قانون 1919 الهجرة نحو فرنسا وجند حوالي 270 ألف شاب في الجندية الفرنسية أو كعمال في المصانع و الو رشات [3]

وبعد نهاية الحرب الأولى وما تركته من خراب و دمار في البنى التحتية برزت ضرورة اليد العاملة من جديد و ارتفع عدد المهاجرين الجزائريين من 21 ألف سنة 1920 ليصل إلى 44 ألف سنة 1922 ليرتفع إلى 71 ألف سنة 1924 ووصل سنة 1954 إلى أكثر من 200 ألف مهاجر بعد صدور قانون 20 سبتمبر 1947 الذي سهل من تنقل الجزائريين إلى فرنسا على غرار باقي الفرنسيين .[4]

**2/ دور المهاجرين بفرنسا في بعث الحركة الوطنية الجزائرية :**

قد يخطأ من يتصور أن المهاجر الجزائري في الغربة كان شغله الشاغل البحث عن لقمة العيش، بل ظلت فكرة مبارحة الوطن نتيجة القهر و الاحتياج وظلم الناتج عن سياسة الاستيطان

الفرنسي هي شغله الشاغل وهو في ديار فرنسا ، ومع بروز النهضة و بداية حركة الجزائر الفتاة لم تكن الجالية الجزائرية في الغربة بعيدة عن هذا التحول ، وتأثرت بكل الأحداث التي عرفتها اروبا خلال الحرب الأولى وكذا أحداث ونهضة الشرق من تحولات عميقة في حركة الوعي و التحرر، ويرى العديد من المهتمين بالحركة الوطنية الجزائرية أن جذور الوطنية كانت تتنامى بين المهاجرين الذين عرفوا كيف يتكيفون مع الوضع الجديد خصوصا بعد نجاح الثورة الشيوعية في روسيا ووصول صداها إلى غرب اروبا وبروز الفكر النقابي و العمل الحزبي وأصبح واضحا إطلاع العمال على تقارير الهيئة الكولونيالية في الحزب الشيوعي الفرنسي و اتحاد ما بين المستعمرات المكلفين بتسييس العمال الجزائريين سيكون ذا فائدة كبيرة .[5]

ولذلك لا غرابة أن نجد العمال الجزائريين مع نهاية العشرينيات يتهيكلون في حركة نجم الشمال الإفريقي على شكل منظمة نقابية عمالية تطورت مع تسارع الأحداث إلى تنظيم سياسي نشيط منذ بروز شخصية مصالي الحاج خلال مؤتمر بروكسل ببلجيكا 1927 والكشف عن المطالب الوطنية الجزائرية .[6] هذا ناهيك عن نشاط مجموعة من رجال الإصلاح الذين أوفدتهم جمعية العلماء إلى هناك أمثال الفضيل الورتلاني و سعيد صالحي وحمزة بوكوشة وغيرهم للتبشير بمبادئها ونشر أفكارها بين الفئة المهاجرة وقد

تمكنوا من فتح العديد من النوادي التي أصبحت مرتعا للطبقة العاملة أبعدتهم عن فعل الموبقات ورشدتهم إلى التعلق بالعربية و الدين و حب الوطن [7] وبحسب رواية المجاهد عبد الحفيظ أمقران الموفد إلى فرنسا من قبل الشيخ الإبراهيمي أنه في أواخر 1949تمكن برفقة مجموعة من المناضلين المتعاطفين مع الجمعية أن يؤسسوا شعبة لها مكونة من: عبد الرحمان يعلاوي رئيسا و الطاهر سي بشير نائبا، وعبد الحفيظ أمقران كاتبا عاما، و البشير ايزمران نائبا، والسعيد حدادي أمين للمال، و السعيد حواسين نائبا، و عميروش آيت حمودة مراقبا، وكان أمقران ضمن المجموعة السرية للجنة الثورية التي كان يقودها عميروش بباريس [8]

**3- مساهمة المهاجرين في الثورة من خلال مظاهرات 17 اكتوبر :**

**1-الدوافع الكامنة وراء إشعال فتيل المظاهرات :**

مما لاشك فيه أن مظاهرات الجالية الجزائرية لم تكن عفوية بل كانت مدبرة وممنهجة و كانت وراءها أطراف فاعلة في فيدرالية الجبهة بفرنسا، لأن تاريخ الجزائر المعاصر لا يعرف العفوية كما ادعى البعض حول خلفيات مظاهرات 11 ديسمبر بالجزائر العاصمة، وكانت وراء تفجير الوضع و القيام بالمظاهرات في شوارع باريس دوافع قريبة و بعيدة هيأت المناخ الكافي لتحضير وتعبئة المهاجرين للقيام بإنجاح الحدث و تحدي سياسة الإدارة

الفرنسية التي أرادت تقزيم دور الهجرة في تفعيل الثورة الجزائرية، وأن أرض فرنسا لم تكن بعيدة عن نشاطات الرجال الذين فجروا الثورة، وأن الفكر الثوري للنجميين ولد في المهجر كما رأينا آنفا كما كان لتأسيس فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا سنة1955 أثره الواضح في تنظيم الثورة في المهجر على الرغم من المحاولات اليائسة التي شنتها فرنسا على عزل المهاجرين عن الثورة بتواطىء من ميشيل دوبري رئيس الحكومة و ذراعيه المنفذ محافظ الشرطة موريس بابون وبتغطية من وزير الداخلية روجي فراي .(9)

هذا من جهة و من جهة أخرى فإن حكومة الولاية العامة بالجزائر فشلت في القضاء على الثورة داخليا ، وهذا واضح في التصريح الصحفي الذي أدلى به ديغول في باريس يوم 23 أكتوبر 1958 بقيام حرب في الجزائر واعترافه ببسالة رجال الثورة، إذ صرح قائلا: أقول دون التواء أن معظم رجال الثورة قاتلوا بشجاعة ... فليأت صلح البواسل ... كيف العمل لوضع حد للمعارك .." وحسب محمد بجاوي فإن ديغول اعترف بالشخصية الجزائرية الباسلة وقد مجد مقاتليها ـ وأنه اعترف بجيش التحرير النظامي من الوجهة القانونية .(10)

كما كان لتعثر سير المفاوضات الجزائرية الفرنسية.في العديد من المحطات أثره الكبير في البحث عن حلول أخرى مرضية للطرفين بعد التراجع الملحوظ في المواقف الدولية المناصرة لفرنسا في

قضاياها التي أضحت غير عادلة ومنها القضية الجزائرية ، ولعل مشكل الصحراء الجزائرية زاد من تعثر المفاوضات سنة 1961، وبذلك أصبح لزاما على فيدرالية جبهة التحرير أن تحمي الثورة بقوة المهاجرين باعتبارهم المدد المادي والمعنوي للحكومة المؤقتة في تفاوضها مع فرنسا ، وبالتالي البحث عن التفاوض من موقف القوة مع الوفد الجزائري المفاوض ، وحسب ما ذكره ممثل الفيدرالية "عمر بوداود" أن عبد الرحمان فارس اتصل به ووقع ذلك في بروكسل وأطلعه على رغبة الرجال المحيطين بالرئيس الفرنسي في إنجاح مفاوضات إيفيان إذا رغب الجزائريون في ذلك شريطة أن تدلي الفيدرالية بتصريح صحفي تعلن فيه وقف العمليات العسكرية وكان رد بوداود أن الأمر يعود بالدرجة الأولى و الأخيرة إلى الحكومة المؤقتة .[11]

كما أصبحت الضرورة ماسة للجبهة بالضغط و التأثير على الرأي العام الفرنسي للاعتراف بشرعية القضية الجزائرية بعد تفكك الصف الفرنسي وظهور بعض الآراء المتفهمة لقضية تقرير مصير الشعب الجزائري من جراء ارتفاع تكاليف الحرب في الجزائر على حساب احتياجات الشعب الفرنسي.الذي عبر في العديد من المرات أن الحرب الفرنسية الجزائرية لا تعنيه في شيء، وكانت قيادة الجبهة ترى أن فك الخناق المضروب على الثورة الجزائرية في الداخل - بعد تولى الجنرال شال على رأس قيادة

الجيش في الجزائر بعد سقوط الجمهورية الرابعة و مجيء الجنرال ديغول على رأس الجمهورية الخامسة 1958 - أمر حتمي لتأكيد مدى تعبير القاعدة الشعبية بتعلقها بقيادة الجبهة وقد تجسد ذلك في مظاهرات 11 ديسمبر من سنة 1960بالجزائر العاصمة كأحد المعالم البارزة في شعبية الثورة [12]

ومن دون شك أن تعثر المفاوضات لم تكن بعيدة عن مسامع الجزائريين و بالخصوص عندما طرح مشكل فصل الصحراء الجزائرية ، ولذلك عبرت القاعدة الشعبية من جديد عن مساندتها للجبهة في مطالبها الموحدة للتراب من خلال قيامها بمظاهرات في 5 جويلية 1961 ضد المشروع الفرنسي الذي طرحته على الجزائريين و القاضي بتقسيم الجزائر.وفصل الصحراء [13]

أما على مستوى الوضع الداخلي في فرنسا فقد كان خطيرا للغاية بعد لجوء المنظمة السرية الإرهابية [14] للتصعيد وأعمال التخريب و التدمير للمصالح الفرنسية لرفض للسياسة الجديدة و المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس الفرنسي ديغول في 9 سبتمبر 1961برفقة زوجته واستقالة رئيس الحكومة الفرنسية دوبري من الحكومة .وقد أشار إلى ذلك الوضع ديغول في مذكراته قائلا: وفي فرنسا رغم الجهود الكبيرة التي كان يبذلها وزير الداخلية "روجيه فري" و رجال الشرطة فقد ازداد التخريب و التدمير بواسطة القنابل البلاستيكية التي تجاوز عددها ألف قنبلة وقد ذهب

ضحيتها رئيس بلدية إيفيان "كميل بلان " كما أطلقت أحداها على "اندريه مالرو" فأفقدت بصر فتاة صغيرة ، وقد حاولوا الضربة الجريئة يوم 9 سبتمبر 1961 إذ بينما كنت عائدا ليلا مع زوجتي و المرافق العسكري" العقيد تيسير" و الحارس" فرنسيس مارو"، ولدى خروجنا من بون سورسين على الطريق المؤدي من قصر الإليزيه من كولومبي فوجئنا بان سيارتنا قد أحاطت بها ألسنت اللهيب ... " [15]

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد دعمت السلطة الفرنسية جماعة الحركى وبعض رجال المال و الانتهازيين و المتملقين من الجزائريين و التعاون معهم من أجل القيام بالتصفية الجسدية للجزائريين الموالين للثورة و الرافضين للحركة المصالية ،وقد توسعت عمليات القمع التعسفي كالذي وقع يومي 2 و 3 افريل 1961 في الدائرة 18 من دوائر باريس .وحسب بعض الروايات أنه عثر قبل17 أكتوبر على الكثير من الجثث للجزائريين مرمية بما فيها غير المعروفة الهوية . وكان رد فعل رجال الفيدرالية قويا جدا وتكفل رجالها بالوضعية المزرية التي آلت إليها حالة الجالية المهاجرة لإرباك فرنسا، ففي شهر أكتوبر الحق مناضلو الجبهة ضربات موجعة للفرنسيين و تمكنوا من اغتيال و جرح قرابة الثلاثين من رجال الأمن و الاستخبارات الفرنسية للأخذ بالثأر من سياسة فرنسا العنصرية [16]

**2- تنصيب موريس بابون محافظا للشرطة في باريس :**

نصب الجنرال شارل ديغول موريس بابون[17] على المحافظة من مارس 1958الى غاية سنة 1967 ، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه لماذا أختير الرجل لهذا المنصب في هذا الظرف بالذات ؟ لقد تحصل على هذا المنصب تقديرا له على جهوده الهامة التي بذلها خلال عمله في الجزائر من أجل توطيد الأمن في مناطق بالشرق الجزائري خصوصا في الأوراس و قسنطينة في أواخر الخمسينيات ، وكان رئيس الحكومة ميشال دوبري يرى في بابون المنقذ من خطر الذي فرضته فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا و بالخصوص في باريس و ضواحيها لتمركز الجالية الجزائرية المهاجرة بالإقليم، وأخذت التصفية في ظل حكومة دوبري و في سنة 1959 تأسست قوة من الشرطة الخاصة وهي أشبه ما تكون بالميليشيات مكونة من 400 إلى 500 شخص بما فيهم الحركى الجزائريين ومن ضباط مختصين في شؤون الأهالي سبق لهم العمل بالمكاتب العربية بالجزائر، وقد أسندت مهمة هذه المليشيات إلى الضابط"مونتاني " وهو نقيب حارب في الهند الصينية وهو من مواليد الجزائر ومختص في الحرب النفسية، كما وضعت هذه القوة تحت تصرف موريس بابون، هذا الأخير الذي قام بتوزيعها على الأحياء الآهلة بالجزائريين مثل حي" بارباس" بغرض المراقبة و الترهيب و الاعتقال وتذكر بعض المصادر التي عالجت موضوع جرائم بابون أن هذا

الأخير دعم قوته بأكثر من 600 حركي وزعها في غابة نوازي لوساك بضواحي باريس من مهمته التعذيب وشنق الجزائريين وهذا ما أشار إليه الصحافي" إيريك ديور" في مجلة " ماريان " عدد أكتوبر 1997 .[18] وكان الغرض من كل ذلك هو إيجاد مخرجا للوضعية التي آلت إليها باريس وضواحيها، ولم يجد بابون وأعوانه سوى فرض الحضر على المسلمين الجزائريين ليلا .وذلك لمعرفته الجيدة بخصوصيات الجزائريين، وأصبح الحضر ساريا المفعول في 5 أكتوبر 1961 بدءا من التاسعة ليلا حتى الخامسة صباحا وهو التوقيت الحقيقي لعمل الجبهة التي تتحرك ليلا. أكثر من تحركها نهارا .وكان القرار عنصريا لأنه خص الجزائريين دون غيرهم من الأجناس الأخرى المتواجدة في فرنسا.

2- **سير المظاهرات** :

لقد استطاعت الفيدرالية في مدة وجيزة من تعبئة المهاجرين الجزائريين المتواجدين بفرنسا من أجل القيام بمظاهرات ضد سياسة بابون العنصرية و التعبير عن تحدي فرنسا في عقر دارها ، وكانت العديد من الاتصالات قد تمت بين مسؤولي الجبهة في المراكز المترامية الأطراف من أجل توحيد العمل و تسهيل تنقل المهاجرين إلى باريس للقيام بالمسيرة التي استغرقت ثلاثة أيام كاملة وبحسب رواية علي هارون القيادي في الفيدرالية فإن العملية خطط لها بدقة على أن يكون يوم 17 من أكتوبر هو خروج عام

للمتظاهرين من باريس و ضواحيها، وفي اليوم الموالي أي 18 هو إعلان التجار للإضراب العام من أجل التصعيد في حين يكون اليوم الثالث هو خروج المرأة الجزائرية في مظاهرات أمام الإدارة و المحاكم و السجون ، وتم الاتفاق على أن تكون المسيرات سلمية خالية من أي سلاح. وكانت التعليمات التي قدمتها الفيدرالية للمنظمين هو الخروج إلى الشارع رغم الحضر المفروض عليهم .

وكانت تعليمات الجبهة هو تحديد مراكز محددة لإجراء المظاهرات وهي مهمة مثل ميدان الأوبرا بباريس و الشوارع الكبرى مثل شارع ديغول على ان تمر المسيرة بالأحياء الكبيرة المشهورة مثل الحي اللاتيني وكذلك منطقة سجن الباستيل لرمزية معينة وهو تحرير المساجين وكانت شعارات المظاهرة محددة هي الأخرى منها الجزائر المستقلة وتحي الجزائر و الحكم للجبهة ، و إذا تدخل البوليس للضغط على تفريق المتظاهرين وقتها يكون الرد الوحيد حرروا المساجين، حرروا الجزائر، كما رفع العلم الجزائري في المسيرة .على الرغم من أن تعليمات الجبهة لم تدع لذلك صراحة، لكن الحماس كان اقوي من ذلك ومن الذين رفعوا العلم المجاهد" بن عرييي الحبيب" الذي توفي في اليوم الثاني من المظاهرات [19] كما قام المتظاهرون بأكثر من 56 عملية تخريب ضد المنشآت الفرنسية و شن حوالي 224 هجوما على المصالح الفرنسية، وكذا القيام بالتصفية الجسدية لبعض الخونة مثل عملية الاغتيال التي

نفذها " محمد صدوق" ضد الخائن "شكال "في الملعب بالمنصة الشرفية للرئيس الفرنسي.

3- **رد الفعل الفرنسي الوحشي** :

من دون شك أن الإدارة الفرنسية قد وجدت ضالتها في استغلال الحدث ضد المهاجرين الجزائريين الذين لم يحترموا قرار الحضر في نظرها ، و جابهت الشرطة الفرنسية جموع المتظاهرين بأعمال وحشية ووظفت وسائل عديدة لقطع أثر الفعل الجزائري وتركت المئات منهم في برك من الدماء من جراء الضرب بالعصي على الرؤوس لعل من بين أعمالها الوحشية رمي حوالي 450 جزائريا مكبل اليدين و الرجلين في نهر السين بباريس، و اعتقال الآلاف من المهاجرين وشنق الكثير منهم في غابة فانسان والتعذيب و الاستنطاق في مراكز الاعتقال ووضع محتشدات خاصة بالمشبوه فيهم ،كما وضعت الحواجز و المتاريس في الطرقات لمنع تدفق قوافل الجزائريين باتجاه المصالح الحكومية و الدولية .

ولم يتوقف الجرم الفرنسي عند هذا الحد بل تابع نشاط الطلبة الجزائريين المتواجدين في فرنسا وأوقف نشاطهم بين الجمعيات الطلابية الأخرى القريبة من اهتماماتهم كجمعية طلبة المغرب العربي وجمعية الطلبة الفرنسيين وبعض جمعيات طلبة العالم خاصة الاشتراكي منه .

كما وسعت الشرطة الفرنسية من حملتها العدائية ضد الجزائريين المهاجرين بما فيها العائلات المقيمة و نفي الكثير منهم إلى خارج فرنسا فورا، فعلى سبيل المثال وفي 20 أكتوبر نظمت رحلات جوية باتجاه الجزائر لنقل المعتقلين، وظل الكثير منهم مفقودا، بحسب ما تقدم للدوائر الفرنسية من طلبات البحث التي تجاوزت 117 طلب يبحث أصحابها عن مصير أهاليهم، كما جردت الإدارة الفرنسية العديد من الجزائريين الذين يملكون المقاهي و الفنادق و الملاهي الليلية وكانت في نظرها ملاجئ للجزائريين للتلاقي و التجمع وفعل السياسة وقد بلغ عدد المفقودين قرابة 400، و أكثر من 11.538 من المعتقلين الذين حول العديد منهم إلى المحتشدات الموجودة في الجزائر .[20]

كما تم توقيف العديد من العمال عن ورشات عمل البناء وخاصة في باريس وضواحيها و نقلهم إلى الجزائر. و القيام بالتعتيم الإعلامي ومنع الصحافة من الكتابة و التغطية لمجريات الأحداث المأساوية، وإعطائها الصورة المزورة بحيث قالت أن عدد الضحايا يتراوح ما بين 100 إلى 150 ضحية فقط، بل كتبت صحافة اليمين "كالصباح الباريسي" عن سقوط ضحيتين فقط في عملية تصفية حسابات بين شمال إفريقيين، ومحاولة تطويق العاصمة باريس من قبل فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير المتطرفة التي تعمل على عرقلة المفاوضات الفرنسية الجزائرية [21]

**4- أثر المظاهرات على إنجاح الفعل السياسي و الثوري :**

مما لاشك فيه أن حدث المظاهرات في قلب العاصمة الفرنسية باريس قد لقي رواجه وكان حدثا هاما تزامنا مع صعوبة المفاوضات من جهة وسياسة ديغول الجديدة من جهة أخرى ، وظهور اليمين الفرنسي المتطرف من جهة أخرى، ويمكن تحديد جملة من المعالم التي أثرت إيجابا على القضية الوطنية ، إذ عبرت الهجرة الجزائرية مرة أخرى لفرنسا على أنها مع الثورة برغم تواجدها على التراب الفرنسي، وأن الثورة ممتدة الجذور في فرنسا وأنها شعبية وذلك ما رفع من معنويات جيش و مسؤولي جبهة التحرير الوطني سواء في الجزائر أو في الخارج .

كما عبرت الهجرة الجزائرية مرة أخرى على ارتباطها بهويتها و مناصرتها لقضاياها العادلة، مما وسع من اهتمامات البلاد العربية و الدول العادلة بالقضية الجزائرية ومساندتها في المحافل الدولية، بعد أن رفض المهاجرين لسياسة الاندماج والاستكانة لسياسة فرنسا، و المطالبة بالحرية والاستقلال، وأن هجرتهم لفرنسا مؤقتة لا دائمة، وفي كلمة لمحمد الشريف عباس وزير المجاهدين ألقاها في متحف المجاهد بالعاصمة بمناسبة الذكرى 36 لهذه المظاهرات عبرمن خلالها على أن هذه المظاهرات قد كشفت طبيعة الاستعمار الفرنسي على أرضه وأوضحت طبيعته العنصرية و الوحشية ضد الإنسانية، وهي محطة جلبت الدعم و التعاطف

للقضية الجزائرية ووسعت من أنصارها على المستوى الدولي .[22]
كما لجأ ت الهجرة إلى وسيلة الضغط على الفرنسيين من أجل إعادة النظر في سياستها تجاه قضايا الجزائر، وكذا البحث عن مناصرين فرنسيين للقضية الوطنية ، وحسب رواية" بوداود "أن الرأي العام الفرنسي كان عادلا مع الجزائريين ، بل هناك من الفرنسيين من تطوع لإسعاف الجرحى .[23]

كما أكدت المظاهرات من جديد عن مشاركة المرأة الجزائرية إلى جانب الرجل في هذه المسيرات وأنها لا تزال مجندة في خدمة الثورة التحريرية، وكل ذلك دعم المفاوضات الجزائرية الفرنسية التي تعطلت بسبب افتعال فرنسا للعديد من العراقيل كقضية فصل الصحراء على الشمال ومنح الفرمان الكامل للحكومة المؤقتة للتفاوض باسم كل الجزائريين سواء في الداخل أو الخارج وكان ذلك كافيا للتأثير على الوضع العالمي والبحث عن المؤيدين للقضية الوطنية ودائما حسب بوداود أنهم تلقوا التهاني من الحكومة المؤقتة ، وأن التأييد للثورة تجاوز كل التوقعات التي كانت منتظرة [24]

ومن ثمار المظاهرات قيام الفيدرالية بعد أقل من شهر واحد من المظاهرات بإعلان الإضراب عن الطعام من قبل المعتقلين في سجون فرنسا و الجزائر ففي 1 نوفمبر انطلق موعد الإضراب ليدوم عشرين يوما ولقي صداه في أروقة الأمم المتحدة التي هي بصدد

التصويت لصالح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة وطالبت الأمم المتحدة فرنسا بضرورة الاعتراف بحقوق المعتقلين الجزائريين و البحث عن حل سياسي للنزاع وقد أربك الإضراب جل نشاطات ممثل فرنسا في الأمم المتحدة أرموند بيرار[25] وقد غطت الحكومة المؤقتة مجريات الإضراب من خلال وزارة الإعلام الممثلة في "أمحمد يزيد" بتونس أو من طرف ممثل الحكومة المؤقتة في نيويورك "عبد القادر شندرلي"، وكل ذلك ساهم بشكل كبير في إنجاح القضية الوطنية على الصعيد الدولي[26] وكسب الرهان للقضية الجزائرية العادلة .

**خلاصة .**

إن العمل الذي قامت به الشرطة الفرنسية ضد مظاهرات 17 أكتوبر يعد جريمة دولة منظمة ضد الإنسانية، خصوصا و أن هؤلاء الجزائريين كانوا عمالا في خدمة فرنسا، وبرغم ذلك تعتبر أعمالها مكملة لما كانت تقوم به من جرائم على أرض الجزائر.كما أن نضال المهاجرين الجزائريين هو نضال ثوري دائم و متواصل ولم يكن في يوم من الأيام نضال المراسلة ،بل أن الحركة العمالية ظلت وفية لمواقفها الثورية منذ ميلاد النجم بباريس سنة 1926 إلى تفجير الثورة ومساندتها من خلال نشاطات الفيدرالية المتعددة الجوانب، وبذلك عكست المظاهرات تمجيد بطولات الجالية الجزائرية في المهجر مع الثورة، وكذا ربط و تمتين العلاقات بينها و بين قضايا الداخل الوطنية من أجل ترصيص الصف و توحيد الرؤى، و التصدي للسياسة الاستعمارية الجديدة القديمة التي لا تزال تراهن على تحييد و عزل الجالية الجزائرية عن الأحداث الوطنية ،لكن رهان الودادية هو إشراك الجالية الجزائرية في الفعل السياسي و الثوري وقد وفقت فيما كانت تهدف إليه وعبر ذلك المهاجر عن عمق وعيه مع قضيته العادلة، ولا تزال هذه الجالية حتى الساعة على تواصلها بقضايا الجزائر المستقلة وترى نفسها امتدادا طبيعيا لوطنها الجزائر، بغرض

التصدي لدعاة تمجيد الاستعمار وطي الماضي ومغالطة الرأي العام الوطني و الدولي .

# الإحالات الواردة في الدراسة

1 - عبد الحميد زوزو ، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1939/1919 ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ، ص 12

2 - Mohamed Fares,la participation des travailleurs algériens émigrés en France à la lutte de libération nationale 1954/1962 ,in, Retentissement de la révolution algérienne Colloque international Alger, 24/28/novembre 1985 , p 110

3 - زوزو ، المرجع السابق ، ص 46 .

4 - أحمد صاري ، دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية ، مجلة المصادر ، العدد 1 ، أوت 1999 ، ص 237 .

5 - كمال بوقصة ، مصادر الوطنية الجزائرية ، ترجمة ميشيل سطوف ، ط1 ، دار القصبة للنشر 2005 ، ص 101 .

6 - أحمد محساس ، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ، ترجمة الحاج مسعود ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال 2002 ، ص 59 .

7 - لقد أوفدت جمعية العلماء مجموعة من رجال الإصلاح سنة 1937 إلى فرنسا لنشر العربية و تعليم المهاجرين مبادئ الدين الإسلامي ومحاربة ثقافة الاندماج وتبني الشيوعية التي تعتبر الدين أفيون الشعوب، وقد وفقت الجمعية في العديد مما كانت تهدف إليه .

8 -عبد الحفيظ أمقران ، مذكرات من مسيرة النضال و الجهاد ،ط1 ، مطبعة دار الأمة الجزائر1997 ، ص 37 .

9 - عمر بوداود ، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني ، مذكرات مناضل ، ترجمة أحمد بن محمد بكلي ، ط1 ، دار القصبة للنشر الجزائر 2007 ، ص 180 .

10 - محمد بجاوي ، الثورة الجزائرية و القانون 1961/1960 ، ترجمة علي الخش ، ط2 ، دار الرائد للكتاب الجزائر 2005 ، ص 223 .

11 - بوداود ، مذكرات مناضل ، ص 180 .

12 - أحمد مريوش ، مظاهرات 11 ديسمبر.1960

13 - مريوش ، قراءة في مظاهرات 5 جويلية 1961 ، جريدة الشعب الموافق ل 5 جويلية 1995 .

14 - المنظمة السرية الإرهابية أنشئت بعد انقلاب افريل 1961 من قبل جنرالات فرنسا في الجزائر بقيادة الجنرال "سالان "للدفاع عن الجزائر فرنسية وتوظيف العنف لقطع الطريق أمام سياسة ديغول ، واستعملت هذه المنظمة العسكرية طرقا سواء في الجزائر أو في فرنسا لترهيب

الذين يفكرون في الحل السلمي بين الجزائر و فرنسا وبرغم ذلك الفعل الإجرامي الذي حصد الآلاف من البشر فإن جماعة العسكر لم تفلح في مسعاها .للمزيد أنظر : هنري علاق ، مذكرات جزائرية ، ترجمة جناح مسعود ، ط1 ، دار القصبة الجزائر 2007 ، ص 365 . 15/ الجنرال ديغول ، مذكرات الجنرال ديغول ، الأمل 1962/1958، ترجمة سيموحي فوق العادة ، ط2، مطبعة عويدات بيروت 1986 ، ص 137 .

16- Ali Haroun , La 7é Wilaya, la guerre du F.L.N.en France 1954/1962 , Ed Casbah 2005, p 410 .

17 - موريس بابون :ولد في 3سبتمبر 1910 في ولاية سان مارن بضواحي باريس ، تخرج من كلية الحقوق و العلوم السياسية بباريس ، تولى عدة مناصب في الداخل و خارج فرنسا عين محافظا للشرطة في كورسيكاما بين 1947 إلى غاية 1949 ،كما تولى رئاسة دائرة قسنطينة ما بين 1949 إلى 1951 ونظرا لخبرته، وفي ماي من سنة 1956 عين مفتشا عاما للإدارة بالشرق الجزائري.

18 - سعدي بوزيان ، سيرة ومسيرة المجرم موريس بابون ، جريدة الأصيل الموافق ل 01 نوفمبر 1999 .

19 - عبد القادر نور و آخرون ، حوار حول الثورة ، الجزء 2 ، مطبعة موفم للنشر 2008 ، ص 490 .

20 .- Algérie actualité du 31/10au 0611/1985

21 - بوداود ، مذكرات مناضل ، ص .182

22 - محمد الشريف عباس ، من وحي نوفمبر مداخلات وخطب ، ط1 ، دار الفجر 2005 ، ص 245 .

23 - بوداود ، مذكرات مناضل ، ص 182 .

24 - بوداود ، مذكرات مناضل ، ص 183 .

25.- Haroun , La 7é Wilaya , p 379

26 - بوداود ، المصدر السابق ، ص 186 .